

16- وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم.

قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ [?] 17- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ رواه مسلم.

18- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرُغْ رَوَاهُ [?] عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ التِّرْمِذِي وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قاب ابن باز رحمه الله: هذه الأحاديث الثلاثة كلها تتعلق بالتوبة، يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح من حديث أبي موسى: إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها. هذا من فضله وجوده وقد حث على هذا ورغب فيه، فقال سبحانه: وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [النور: 31] وقال: أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [المائدة: 74] وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا [التحريم: 8] فالمؤمن مأمور

بالتوبة وكل إنسان مأمور بالتوبة، الكافر والمسلم والعاصي كلهم مأمورون بالتوبة، وكل عاص وكافر عليه أن يتوب إلى الله من معصيته وكفره قبل أن يموت قبل أن يغرغر، وهذا من رحمة الله ومن إحسانه إلى عباده أن شرع لهم التوبة وفتح لهم أبوابها، ولو كان كل إنسان إذا أذنب ليس له توبة، لكان الأمر عظيمًا والمصيبة كبيرة ولكن من فضل الله أنه يقبل توبة العبد، قال تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ [الشورى:25].

فالواجب على كل مكلف أن يبادر بالتوبة وأن يلزمها أبدًا حتى الموت.

وهكذا قوله ﷺ في الحديث الآخر: إن الله يقبل توبة العبد ما لم تطلع الشمس من مغربها هذا مثل قوله جل وعلا: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا [الأنعام:158] وبعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها، إذا طلعت من المغرب انتهى كل شيء وختم على الأعمال فلا تقبل توبة العبد بعد ذلك إنما تقبل قبل طلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها فالكافر يبقى على كفره، والمؤمن على إيمانه ولا تقبل توبة الكافر ولا العاصي بعد ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي الحديث الثالث: الدلالة على أن العبد متى تاب ولو أنه مريض ما لم يغرغر، ما لم تبلغ الروح الحلقوم، يعني ما دام يعقل ويفهم، فالتوبة مقبولة، فإذا بلغت الروح الحلقوم حينئذ تغيرت الأحوال

وصار ليس ممن لا يعقل ما يقوله ولا يفهم ما يقوله، ولكن ينبغي على المؤمن، بل يجب عليه أن يسارع وأن يبادر بالتوبة متى وقع الذنب، فالواجب البدار بالتوبة والاستغفار والندم والإقلاع، وتقدم شروط التوبة وهي ثلاثة: الندم على الماضي، والإقلاع من الذنب، والعزم الصادق ألا يعود فيه.